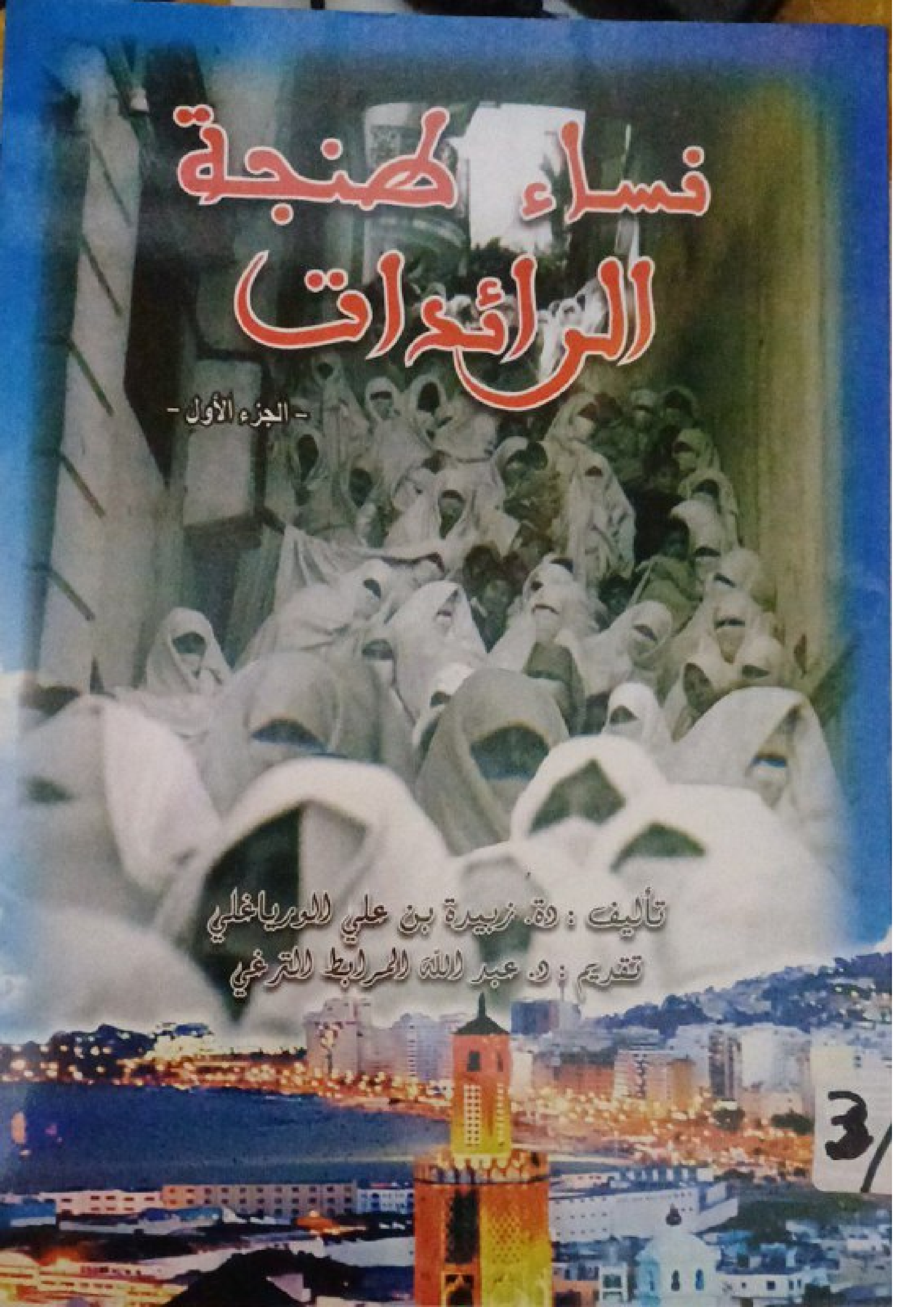

نساء طنجة
الرائدات
- الجزء الأول -
تأليف : دة. زبيدة بن علي الورياغلي
تقديم : د. عبد الله المرابط الترغي
3/

الكتـــاب	: نساء طنجة الرائدات (الجزء الأول)
المؤلــف	: زبيدة بن علي الورياغلي
الطبع والإخـراج	: مطابع جريدة طنجة
الهاتف	: 05.39.94.30.08
الطبعة	: الأولى
رقم الإيداع القانوني	: 2016MO4549
ردمـك	: 978-9954-38-866-2



الفقيهة الجليلة الشريفة للاعائشة كنون

بنت العلامة سيدي عبد الصمد بن التهامي ابن المدني كنون

والدها «عالم جليل هاجر من فاس صحبة أخيه العلامة سيد محمد بن التهامي كنون بعد احتلال فاس عام 1912، وكانت نيتهما مغادرة الوطن المحتل إلى المدينة المنورة، لكن ظروف الحرب العالمية الأولى أرغمتهما على الاستقرار بطنجة فأقاما بها نهضة علمية، وبها أقبرا بعد موتهما»[1].

وشاءت الأقدار الإلهية أن تحط هذه الأسرة العالمة رحالها بمدينة طنجة وتستقر بها لتورق وتزدهر بقدومها شجرة العلم والمعرفة، وتتفرع أغصانها على يد علمائها الكبار ممن رددت المساجد والجوامع خطبهم القيمة، وبما خطت أقلامهم وصنفت من تآليف مفيدة، وما عقدوه من مجالس علمية وحلقات دراسية انتفع بها خلق كثير. لقد أسهمت الأسرة الكنونية في صنع نهضة علمية رائدة بالمدينة ذاعت شهرتها في الآفاق وناضلت من أجل الحفاظ على أصول الثقافة الإسلامية والعربية بها وخدمت مختلف فروع العلوم الشرعية والفنون الأدبية واللغوية.

وفي هذه الأجواء المعطرة بأريج العلم والتقوى والصلاح، أبصرت السيدة للاعائشة نور الحياة سنة 1914 بمدينة طنجة، ونشأت وتربت في أحضان هذه الأسرة العالمة وتشبعت بمحبة العلم وشغفت بطلبه، وعلى يد والدها الشيخ عبد الصمد خطت خطواتها الأولى في مدارج تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الدين. يساعدها في ذلك إخوتها العلماء الأجلاء السادة محمد وعبد الحفيظ وعبد الله.

وفي عام 1936م أسس شقيقها العلامة الموسوعي سيدي عبد الله كنون أول مؤسسة تعليمية حرة بطنجة حملت إسم المدرسة الإسلامية الحرة التي تعرف حاليا باسم مؤسسها، وكان الهدف من إنشائها مقاومة التأثير الأجنبي في أوساط الناشئة المغربية في ميدان التعليم ومواجهة الغزو الثقافي الهادف إلى طمس معالم الهوية المغربية الإسلامية، والقضاء على اللغة العربية.

وبتشجيع من شقيقها سيدي عبد الله ومساندة زوجها وابن عمها الأستاذ سيدي محمد بن محمد بن التهامي كنون، قررت السيدة عائشة النسج على منوال شقيقها في اهتمامه بالتعليم ورغبته الملحة في فتح المجال التعليمي والدراسي في وجه فتيات المدينة. فقامت الفقيهة بفتح أقسام خاصة بالبنات في بيتها الواقع بحي دار قبطان في المدينة القديمة وذلك في بداية أربعينيات القرن الماضي. إيمانا

(1) من أعلام طنجة في العلم والأدب والسياسة، تأليف الأستاذ عبد الصمد العشاب، ص: 284.

منها بضرورة محاربة الجهل والأمية المتفشية بين النساء، وتكوين جيل من الفتيات المتعلمات ليقدن قاطرة التنمية ويمضين بالوطن نحو سبل التقدم والإصلاح في وقت انتشرت فيه المدارس والبعثات الأجنبية العصرية بالمدينة التي أفرزها تطبيق النظام الدولي بها وغياب مؤسسة تعليمية وطنية مخصصة لاستقبال البنات إلا ما كان من مبادرات محتشمة صادرة عن بعض الفقيهات الطنجاويات اللواتي ينتمين لأسر اشتهرت بالعلم والفقه... ممن تلقين نصيبا من التعليم الديني في بيوتهن، وعملن على فتح بيوتهن العائلية الخاصة لاستقبال الفتيات الراغبات في تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي، أمثال الفقيهة للاخدوج الزجلي (ت 1961)، والأديبة المدرسة شمس الضحى أبو زيد (ت 2008)، وللاالزهرة بنت العلامة سيدي عبد الرحمان المودن الجزائري (ت 2016) وغيرهن ممن طواهن النسيان والإهمال.

ونظرا للسمعة الطيبة التي كانت تتمتع بها مؤسسة الفقيهة للاعائشة، والذكر الحسن الذي اكتسبته صاحبتها بإخلاصها وتفانيها في القيام بواجبها التعليمي والتربوي أقبلت عليها بنات الأسر العريقة بالمدينة للإستفادة من دروسها وتوجيهاتها، وكن ينادينها (للا فقيتي). ولم تكن تتوصل بأية إعانة مالية من طرف الإدارة الدولية كجل المؤسسات التعليمية الحرة، ورغم ذلك لم تفرض على تلميذاتها أجرا مقابل السماح لهن بمتابعة التعليم في مدرستها، لكون رسالتها الأساسية تتجاوز التعويض المادي وتسمو عليه، فهي رسالة تهدف إلى تشجيع النهضة التعليمية ومحاربة الجهل وتكوين أجيال متشبعة بالروح الدينية والوطنية والمتشبثة بالكرامة والعزة، وحب الوطن، ويظهر هذا جليا من خلال الرجوع إلى المواد المقررة في برنامجها الدراسي التي ترتكز أساسا على الجانب الديني العملي في مجال العبادات والمعاملات، وكذا تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، والتربية الإسلامية، التي تحض على الأخلاق السامية التي جاء بها الإسلام وكذا في تدريسها وتعريفها بتاريخ المغرب المجيد وفي احتفالها بالأعياد الدينية والوطنية.

كانت الفقيهة للاعائشة مثال الحنو والرأفة والرحمة والأخلاق الفاضلة تفتي من استفتتها، وتقري ضيافة من زارها.

وقد توفيت -رحمها الله- يوم 26 يونيو 2002 بطنجة ودفنت بها.

جزاها الله خيرا عما فعلت.